منهاج القرآن الكريم الحواري في التعليم
دراسة موضوعية

د.أحمد محمد خلف المومني

كلية القانون

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على محمد ﷺ القرآن، وجعله كتاب علم ودعوة وتربية وجهاد بآنٍ واحد، وهو يعجز الخلق بما فيه من انسجام ووحدة وترابط، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[1].

نعم إننا نقرأ القرآن من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، وقوي الاتصال آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد يأخذ الأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته وجاء آخره لأوله وبدا مساوقاً لأوله مواتياً لآخره. إنه كلام الله المعجز الواضح، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢﴾[2].

ولما كان الإسلام منهاج حياة بكتاب الله الكريم نظرت في آياته تحليلاً وبحثاً واستقصاءً لفهم منهج التربية والتعليم في أسلوب الحوار، مستخرجاً قواعد وآداب الحوار في أساليبه المتعددة واتخذت وسيلة السؤال الاستفهامي كوسيلة من وسائل الحوار في القرآن الكريم. فإنني نهجت في هذا البحث الذي هو من الإعجاز التربوي في أسلوب من أساليب القرآن في إرشاد الخلق إلى أسلوب الحوار أو المطارحة في آياته العديدة، موضحاً الأدوات المستخدمة في الحوار (أو المطارحة) كأسلوب للتعليم في الإسلام المبنية على خلفية معرفية، انتقالاً من الاستفهام الاستنكاري الذي يحرك العقل للبحث عن الحقيقة إلى الاستفهام التقريري، معتمداً على تقسيم النبي ﷺ للقرآن الكريم كما جاء في الحديث «**أعطيت السبع الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل**»[3].

ولذا فإنني نظرت في المواقع التي جاء فيها أسلوب المطارحة في القرآن الكريم في سور القسم الأول الطوال- لقوله ﷺ «**من أخذ السبع الأولى من القرآن فهو حبر**»[4]، وليس هناك نص يحدد بالذات هذه السور الطوال ولكن ما روي عن عائشة رضي الله عنها وعن أبي هريرة ﷺ، وما يستفاد بأنها (سورة البقرة و آل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال ومعها براءة)، لأنهما بحكم السورة الواحدة، ولذلك لم يفصل بينهما بآية (بسم الله الرحمن الرحيم)، ولما روي عن عثمان ﷺ: كان رسول الله ﷺ لما

يأتي عليه الزمان (الطويل) وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصة الأنفال وحسبت أنها منها، وقبض رسول الله ﷺ، ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر: (بسم الله الرحمن الرحيم) فوضعتها في السبع الطوال.

ثم نظرت في قسم المئين الذي يبدأ بسورة يونس وما جاء فيه من أنواع الاستفهام كأسلوب للحوار والمطارحة في مناهج التعليم والتربية المتقدمة وينتهي هذا القسم المئين بسورة القصص.

ثم يبدأ سور قسم المثاني بسورة العنكبوت وتنتهي بسورة ق (اثنتين وعشرين سورة)، ثم تأتي سور القسم الرابع وهو قسم المفصل وتبدأ بسورة الذاريات وينتهي بسورة الناس. وسأكتفي بعد أن أبين صور الحوار في القرآن والكتب السماوية الأخرى، وقواعد وشروط الحوار وآدابه بالإشارة إلى أرقام الآيات في السور في الهوامش لمن أراد أن يعود إليها، مبيناً أغراض الاستفهام في الحوار، والمعاني التي جاء بها في ثلاثة فروع رئيسية تجمع المعاني حسب ما وجدته في كتب التفسير التي عنت بمبنى الآية والمعاني في تفسير الآيات كتفسير الطبري والزمخشري وأبي السعود والأساس في التفسير لسعيد حوى وغيره. مع بيان الإحصائيات التي تؤكد على فضل بيان رسول الله ﷺ من تقسيم القرآن إلى أربعة أقسام، وما يفيد العلماء المتخصصين في أساليب البحث والتربية والتعليم لانتهاج أسلوب الحوار المبني على القواعد التي رسخت في تحليل ودراسة المعاني في كتاب الله المعجز.

منهجية البحث:

وكانت طريقتي قي البحث التي اتبعت في هذا البحث الأسلوب الوصفي لبيان معاني الآيات واستقصاء الآيات الدالة على الأسلوب الحواري في التعلم وتعليم الأجيال، والأسلوب التاريخي في العودة إلى أماكن نزول السور والآيات، وما أفاده المفسرون الأولون من هذه المعاني، مركزاً على أسلوب الحوار ومنهاجه في التعليم باستخدام

الاستفهام في الأسماء والأدوات، وسلوك أسلوب التحليل والإحصاء للآيات التي ورد فيها الحوار بهذا الأسلوب، مع تأكيده على قواعد الحوار المستمدة أصلاً من كتاب الله سبحانه. لنخلص إلى أن هذا القرآن لا تنتهي عجائبه في الكون المفتوح وفي الصحف المنشورة، دراسة نظرية وتفكيرية والدالة بمجملها على عظمة الله سبحانه، والداعية إلى الاستسلام له على عظيم قدرته. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى مقدمة ومبحثين ومطالب عدة، المبحث الأول تحدثت فيه عن مفهوم الحوار وصوره وقواعده ودوره في الكتب السماوية والمبحث الثاني في شروط الحوار وبمجمل وروده في القرآن الكريم.

المبحث الأول
مفهوم الحوار والالفاظ ذات الصلة كأسلوب للتعليم

المطلب الأول- مفهوم لفظ الحوار والالفاظ ذات الصلة

الفرع الأول: معنى الحوار: من حار- يحور- من باب رجع يرجع: رجع عليه، وكل شيء تغيير من شيء إلى شيء فقد حار، والحوار- الرجوع والنقصان والهلاك- الأجور- العقل، وأحار عليه جوابه: ردّه.

والمحاورة: المجاوبة- التحاور: التجاوب، هم يتحاورون: أي يتراجعون الكلام[٥]. قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾ [الانشقاق].

وقال ﷺ «**نعوذ بالله من الحَوَرِ بعد الكَوْرِ**»[٦]. أي من الرجوع عن دين التوحيد بعد الثبات. فالمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة طلباً للمعرفة والفهم.

أما في الاصطلاح: فهو العملية العلمية المبنيّة على الأخذ والعطاء، أو التقابل والتناظر بين قضيتين أو أكثر، فهو نسق مبني على علاقات الاختلاف والائتلاف في الدراسات المقارنة[٧].

الفرع الثاني: معنى المطارحة: من طرح- طرحه- رماه وأبعده، والطرح: المكان البعيد، والطروح: من الوسي ومن النخل الطويلة العراجين. وسنام إطريح: أي طويل[٨]. وطرح- نقص وحسم وطرح يطرح الشيء: رماه وقذفه، وطرحه عنه، أبعده. وطارحه الكلام مطارحة: ناظره وجوابه[٩].

والمطارحة: المناظرة والمجاوبة وإلقاء الأسئلة بين المتطارحين ويكون في الشعر والغناء، ومنه التطويح كمفهوم عقائدي عند بعض النصارى.

الفرع الثالث: معنى الاستفهام: للاستفهام في اللغة معنى أساسي هو طلب معرفة شيء لم يكن معروفاً من قبل كقولك ما أسمك؟ فيكون الجواب: محمد. وهو العلم بشيء لم تكن تفهمه أو تعلمه(١٠)؟

والاستفهام يكون في أي سياق لغوي وهو واحد مما يلي:

أ. استفهام عن مفرد- التصور- أي تعيين المفرد الذي يتردد المتكلم في تعينه كقوله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام].

ب. استفهام عن حدوث الشيء أو عدم حدوثه، ويكون السائل في الغالب خالي الذهن عما يسأل عنه، ولذا فهو في الغالب يصادق الإجابة بنعم أو لا، إيجاباً أو سلباً، فهو سؤال عن التصديق قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة].

ج. إدراك وقوع نسبة بين طرفين أو عدم وقوعها كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ﴾ [الزمر: ٣٦]. وفي الغالب يكون الجواب بلفظ: بلى، لإثبات المسؤول عنه لأن- بلى- حرف جواب يفيد إبطال النفي وكقوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

والاستفهام إما أن يكون باستخدام أدوات الاستفهام (هل والهمزة) أو باستخدام الأسماء وهي تسعة (من، متى، ما، أيان، أين، أنّى، كيف، كم، أي) والتي سنبينها فيما بعد.

إن اختلاف درجات الفهم، وتباين درجات التصور لشيء ما هما اللذان يولدان السؤال والاستفهام، لإحداث تقارب في الفهم(١١).

والسؤال هو الوجه الوظيفي للاستفهام، فالسؤال يكشف عن القصد الذي يسعى السائل إلى الحصول عن معلومات حوله، وقد يكون السؤال عما يعلمه السائل أو عما لا يعلمه، وبعض الوظائف التي يؤديها الاستفهام هي:

أ. سؤال عما لا تعلمه. قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

ب. ما يكون سؤلا عما تعلمه ويسمى تقريراً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة].

ج. ما يكون ظاهر الاستفهام[١٢] ومعناه التوبيخ كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ [الأنعام: ١٣٠].

الفرع الرابع: معنى المجادلة من الجدل أي شدة الفتل، والجدل الصرح فمن هنا قيل عن القتيل مجندلا، هو أجدل: أحكم عقد الحبل أو الشيء، والجديل: حبل مفتول من شعر آدمي.

جَدْل: العظم الذي لا يكسر، قالت عائشة- رضي الله عنها- «العقيقة تقطع جدولا، لا يكسر لها عظم»[١٣].

الأجدل: المعقود وهو اسم فرس أبي ذر الغفاري. الجَدْل: الصرع جَدَلَه- صرعه.

الجَدَل: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها[١٤].

المجادلة: المخاصمة والمناظرة، والمخاصمة إما مذمومة وهي الجدل على الباطل وطلب الغلبة به لغير إظهار الحق قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ [غافر: ٥]، أما إن كانت المخاصمة لإظهار الحق فهي محمودة قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. أوالجدال على الدليل المقنع فهي أيضاً محمودة قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

الفرع الخامس: المناقشة: تأتي من المرادفات للحوار بمعنى المناقشة، من نقش ينقش- حفر ونحت ونقش في الحساب: استقصاه قال- ﷺ: «**من نوقش الحساب عُذب**»[١٥]، من استقصى في محاسبته واستمر في الحساب حتى لا يترك شيئاً. وتنقش منه جميع حقه، وتنقشه أخذه فلم يدع منه شيء. ولعل المناقشة استقصاء المعرفة للوصول إلى الفهم بطرح الأسئلة أو الطلب.

الفرع السادس: المناظرة: من نظر الشيء: تأمله بالعين، والمناظرة: ثم تناظر في أمر: إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه.

والنظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك.

والمناظر: إشراق الأرض، لأنه ينظر منها قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف].

والناظر الحافظ. أنظرتي: أي أصغ إلي، والمنظور الذي أصابته نظره[١٦].

فالمناظرة– من التأمل والتفكر مع الآخرين لاستقصاء الفهم والمعرفة قال تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران]. ويقول الإمام الشافعي في بيان قواعد المناظرة الناجحة:

إذا كنت ذا فضل وعلم ... بما اختلف الأوائل والأواخر

فناظر من تناظر في سكون ... حليماً لا تلح ولا تكابر

يفيدك ما استفاد بلا امتنان ... من النكت اللطيفة والنوادر

وإياك اللجوج ومن يرائي ... بأني قد غلبت ومن يفاخر

الفرع السابع: معنى الاستخبار من الإخبار، وهو المصدر لأخبر: أخبر يخبر أخباراً: أعلم يعلم الحديث والحقيقة إعلاماً، والمخابرة المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع– وخابرهم أي عاملهم، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان].

ويقال استخبرت الخبر، وتخبرته من طلب الحقيقة، والسؤال عن الخبر[١٧] وقال تعالى: ﴿قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤].

والاستخبار: استدعاء الخبر، والخبر يسبق أولاً فإذا سئل عنه ثانية كان استفهاماً، وهذا يعني أن الاستخبار قد لا يحقق الفهم بالضرورة، وأن الاستفهام أعلى درجة من الاستخبار[١٨].

المطلب الثاني: الحوار بأسلوب أدوات وأسماء الاستفهام ودلالاتها

الفرع الأول- الاستفهام بالأدوات ومعانيها.

قد عرفنا سابقا أن الاستفهام هو طلب الفهم، كالاستخبار والاستعلام في طلب الخبر وطلب العلم، وقد جعل العرب للاستفهام أدوات وطرائق تعبير، مع أنه أحد وظائف طلب الفهم.

ومن السؤال ما هو محظور (ما حظرت فيه على المخاطب أن يجيب) كقوله: (ألحماً أكلت أم خبزاً؟) فيجيب المخاطب ببعض السؤال.

ومنه ما هو مفوض للمخاطب فله أن يقول ما يشاء كقوله: ما أكلت؟ ويمكن أن يكون سؤالاً تصديقاً، إن كنت تستطيع أن تنسب الصدق الى المخبر خبره، ويجاب بنعم أو لا أو بلى.

ويمكن أن يكون تصورياً، إذا أمكن أن تتصور بالوصف المكان أو الكيفية أو الزمان في معرض الحديث «حصول صورة الشيء في العقل أو هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات»[١٩].

مما سبق يمكن أن نستخلص أن من وظائف التصديق أداة الاستفهام (هل). فيما نجد أن الهمزة قد تدل على التصديق أو تأتي بمعنى النفي كقوله تعالى ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [ابراهيم: ١٠]، وكقوله تعالى ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم].

ومن دقائق الاستفهام التصديقي الذي يكون في استخدام الأداة كقوله تعالى ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة].

والهمزة قد تتصل بـ لم (حرف نفي) فيكون الجواب نعم دلاله على نفي السؤال عنه كقوله: ألم تقرأ صحيفة عمان هذا الصباح؟ فيكون الجواب: نعم أي لم أقرأها، وذلك في التأكيد والإثبات[٢٠] وكقوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾﴾ [النبأ].

الفرع الثاني- الاستفهام بالأسماء مع الأمثلة

هناك عدة معاني تفهم من السياق وتحقق غرضاً بلاغياً يزيد من جمال التعبير ووضوح الفكرة ويمكن أن نجمل المعاني لأسماء الاستفهام بما يلي(٢١):

من- يعني بها ما يعقل. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [طه].

كم- يطلب بها تعيين العدد. قال تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

متى- يطلب بها تعيين الزمان. قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الملك].

أيان- تستخدم في مواضع التفخيم كقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النازعات].

ما- يسأل بها عما لا يعقل. قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم].

أين- يسأل بها عن المكان قال تعالى: ﴿ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ [القيامة].

أنّى- بمعنى كيف قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ [آل عمران: ٤٠].

وأي- تأتي بحسب ما تضاف إليه من أدوات الاستفهام قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وتأتي (أي) مع (ما) قال تعالى: ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص: ٢٨].

وكيف يكون السؤال بها عن الحال، قال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الإسراء].

ومن المعاني التي تستفاد من الاستفهام بشكل خاص وهي ظنية الدلالة وليست قطعية ما يلي:

١. الاستفهام للإنكار: يعني التكذيب للدعوة التي يذكرها السؤال كقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الصافات].

٢. الاستفهام للتوبيخ: وهو لوم المخاطب على عمل ما كان ليقوم به قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات].

٣. التسوية: استواء الحكم بين شيئين متقابلين قال تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [المنافقون: ٦].

٤. التقرير: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استغفر عنده ثبوته أو نفيه قال تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ﴾ [آل عمران: ٨١].

٥. التهكم: إظهار الاستهزاء بالمعنى أو بالشخص الذي يذكره السؤال قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود].

٦. الأمر: عندما يدفع السؤال المخاطب بعمل ما كقوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ﴾ [التوبة: ١٣].

٧. الحث: عندما يدل المخاطب أن المتكلم يتعجل حدوث أمر من الأمور. كقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [القلم].

٨. الوعيد: عندما يفهم المخاطب أن العبارة فيها تخويف وترهيب وتهديد له قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات].

٩. التحضيض: طلب القيام بعمل ما بطريق البحث والإثارة قال تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور].

١٠. العرض: الطلب برفق ولين كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد].

١١. التحقير: عندما لا يقيم المتكلم للمخاطب وزناً ولا يقدر له قيمة قال تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف].

١٢. النفي: الإعلان عن عدم حصول الفعل كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ۖ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان].

١٣. التشويق: تحسين الفعل وتجميله وبث الشوق في نفس المخاطب للقيام به كقوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة].

١٤. التمني: طلب حصول شيء مستحيل ولكن النفس تحب حصوله كقوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ [الأعراف: ٥٣].

١٥. التهويل: إظهار مدى فخامة الأمر وهوله كقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ [القارعة].

١٦. التحقيق: إثبات حصول الفعل وإتيانه كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ ﴾ [الصف].

المطلب الثالث: صور الحوار

تتجلى صور الحوار في الأمور التالية:

١- طريقة المقارنة وهي التي بواسطتها تنجز الدراسات المقارنة في شتى المجالات الأصولية أو الفقهية أو القانونية أو الحديثية[٢٢].

والدراسات المقارنة هي البحوث التي تسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله، وعلى هذا كان يجري الفقه المقارن، أو الخلاف العالي في مصنفات الفقهاء الأقدمين، ولعل كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (ت٥٩٥هـ) أكبر شاهد على ذلك فكان المؤلف رحمه الله يطرح المسألة الفقهية، من خلال وجهات النظر المتعددة فيها، ثم توصل ذلك، بإرجاع كل رأي إلى أصله الذي انطلق منه مفسراً ومعللا وربما رجح مذهباً أو اختار رأياً.

وكانت طريقة المقارنة بارزة في كثير من المصنفات الأصولية، والكلامية، التي تهتم بتحرير الخلاف في القضايا والمصطلحات[٢٣]، وتشمل هنا الدراسة أمرين: أولاً: الاشتراك ونعني به: انه لا بد من كون القضيتين أو القضايا الخاضعة للمقارنة قد عرفت نفس الإشكال سواء على المستوى المنهجي أو على المستوى الموضوعي كمقارنة مفسرين، أو محدثين أو فقهيين أو قانونيين واللغوين وغيرهم. ثانياً: المقابلة التزامنية، وهذه إنما تكون لدى انجاز الدراسة المقارنة، والمقصود من المقابلة أن يتم النظر إلى عناصر المقارنة في أجزاء الموضوع بمنهج تقابلي بحيث يقوم الدارس بمناظرة لوحات الموضوع، ومقابلتها لمعرفة عناصر الاختلاف، والائتلاف فيها، ثم إبراز ذلك بشكل تزامني أي في نفس الوقت[٢٤].

٢- الطريقة الوظيفية: تهتم بدراسة وظائف القضايا العلمية، أي أن الإشكال العلمي المقصود في البحث الوظيفي، هو العلاقات التأثيرية أو التأثيرية أو كلاهما معا، التي

يتوفر عليها هذا الموضوع كمحاولة تبين أثر الدرس الأصولي والدرس الفقهي في الدراسات الإسلامية. فكل عمل يبحث في علاقات التأثير والتأثر هو بحث وظيفي ويدخل ضمن البحوث التكاملية الوظيفية التي تتبني على إبراز تكامل العناصر والجزيئات داخل الإنسان العلمية، وتتجلى بشكل واضح في الفكر الإسلامي المعاصر الذي من بين ما يهتم به إبراز التناسق والتوافق والتكامل بين مكونات الشريعة الإسلامية في تنظيم حياة البشر، أو مكونات العلوم الإسلامية في بناء الحضارة وكذلك إبراز التناسق والتكامل بين السنن الشرعية والسنن الكونية.

٣- الطريقة الجدلية التجاوزية: تقوم على صراع المتناقضات الفكرية بهدف تجاوز الغالب منها للمغلوب، والجدلية أنواع منها، الجدل الهيكلي، والجدل الماركسي- المادية الجدلية- والجدل الواقعي.

المطلب الرابع: الحوار في الكتب السماوية الأخرى

جاء أسلوب الحوار في التوراة والإنجيل باستخدام الطلب والعرض والاستفهام والذي يظهر فيما يلي:

١- ففي أصحاح التكوين الذي يعترف به الكثير ممن يعتقد اليهودية جاء الحوار بين يعقوب عليه السلام وبين الرجل الذي دعاه بالاسم الجديد إسرائيل وهو يصارعه جاء فيها: «ولما رأى من كان يصارعه أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فأخذه (يعقوب) في مصارعته معه، وقال ليعقوب: أطلعني لأني قد طلع الفجر. فقال يعقوب: لا أطلعك إن لم تباركني، فقال له: (من كان يصارعه) ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك؟ فقال يعقوب: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك»[٢٥].

وجاء أيضاً في بشارة إبراهيم عليه السلام بإسماعيل بعد أن كبر سنه وتقدم في العمر: [وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام، وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة في باطنها قائلة أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ؟ فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟] تكوين ١٨-٩-١٨. وأيضاً في قصة سدوم: [ثم قام الرجل من هناك وتطلعوا نحو

سدوم. وكان أبراهام ماشياً معهم ليشيعهم فقال الرب: هل اخفي عن أبراهام ما أنا فاعلة وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويبارك به جميع أمم الأرض] تكوين ٦-١٨، فيظهر التركيز على قواعد الحوار المعرفة والعلم والبساطة والاحترام والتقدير. وكذلك جاء في سفر التكوين الإصحاح ١٧ في وعد الله لسارة: [وقال الرب لإبراهيم: أما سارة أي زوجتك فلا تدعوها سراً بعد الآن، بل يكون اسمها ساره (ومعناها: أميرة)، وأباركها وأعطيك أبنا منها، سأباركها واجعلها أما لشعوب، ومنها ينحدر ملوك أمم، فانطرح إبراهيم على وجهه وضحك قائلاً في نفسه: أبو ولد ابن لمن بلغ المئة من العمر؟ وهل تنجب سارة وهي في التسعين من عمرها][٢٦].

وفي الإصحاح ١٨ في التصميم على دمار سدوم وعمورة جاء فيها. [ثم نهض الرجال وتطلعوا نحو سدوم، فمشى إبراهيم معهم ليودعهم، فقال الرب: أأكتم عن ابراهيم ما أنا فاعله؟ وإبراهيم لا بد أن يصبح أمة كبيرة وقوية، وبه تتبارك شعوب الأرض جميعاً، لأنني قد اخترته ليوصي بنيه وأهل بيته من بعده، كي يحفظوا طريق الرب، عاملين البر والعدل حتى ينجز الرب ما وعد به ابراهيم][٢٧].

يظهر في العهد القديم أن التركيز على الأسلوب الحواري قد جاء في معظم الأسفار ولنأخذ مثالاً مشابهاً لما تطرقنا إليه في القرآن الكريم بما يتعلق ببدء الخليقة في الأرض: [ثم جبل الرب الإله جنة في شرق عدن ووضع فيها آدم الذي جبله، واستنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة بهية للنظر، ولذيذة للأكل، وغرس أيضاً شجرة الحياة، وشجرة معرفة الخير والشر في وسط الجنة، وكان نهر يجري في عدن ليسقي الجنة... وكانت الحية امكر وحوش البرية التي صنعها الرب الإله فسألت المرأة: أحقاً أمركما الله ألا تأكلا من جميع شجر الجنة؟ فأجابت المرأة: يمكننا أن نأكل من ثمر الجنة كلها ما عدا ثمر الشجرة في وسطها فقال الله: لا تأكلا منه ولا تلمساه لكي لا تموتا فقالت الحية للمرأة: لن تموتا بل إن الله يعرف انه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تنفتح أعينكما فتصيران مثله قادرين على التمييز بين الخير والشر]... ثم ينتقل في الحديث بعد أن أخذ من ورق الجنة سترة لعورتهما واختفيا في الجنة نادى الرب الإله آدم:

[أين أنت؟ فأجاب سمعت صوتك في الجنة فاختبأت خشية منك لأني عريان فسأله: من قال لك أنك عريان؟ هل أكلت من ثمرة الشجرة التي نهيتك عنها؟ فأجاب آدم

بأنها المرأة التي جعلتها رفيقة لي، هي التي أطعمتني من ثمر الشجرة، فأكلت فسأل الرب الإله المرأة: ماذا فعلت؟ فأجابت: أغوتني الحية فأكلت...][٢٨].

ونجد ذلك في الإنجيل ممثلاً في الفصل الحادي والستين بعد المنتصف إنجيل برنابا، فقال يسوع: [أسمعتم كل شيء؟ أجاب التلاميذ: قم يا سيد. فقال من ثم يسوع: عن الكذب خطيئة أعظم... قولوا لي إذاً هل أخطأ بطاعته لله الذي أمره][٢٩]. وفي قصة عيسى عليه السلام أثناء تلاقيه الوحي وهو مع أمه مريم عليها السلام في جبل الزيتون قوله: [ولما نزل يسوع من الجبل ليذهب إلى أورشليم التقى بأبرص، علم بإلهام الهي أن يسوع نبي فتضرع إليه باكياً قائلاً: يا يسوع بن داود ارحمني، فأجاب يسوع: ماذا تريد أيها الأخ أن أفعل لك؟ فأجاب الأبرص- يا سيدي أعطني صحة فوبخه يسوع قائلاً: إنك لغبي اضرع إلى الله الذي خلقك] ص١٠. وكذلك في قصة الثلاثة المجوس الذين رأوا في النجم إشعاعاً غريباً يوم مولد النبي عيسى عليه السلام واتجهوا إلى القدس وكان يحكمها هيرودوس ملك يهودي فسألوا: [ابن ولد ملك اليهود، فلما سمع هيرودوس ذلك ارتاع واضطربت المدينة كلها فجمع من ثم هيرودوس الكهنة والكتبة قائلاً: أين يولد المسيح، فأجابوا: انه يولد في بيت لحم لأنه مكتوب في النبي هكذا.

فاستحضر حينئذ هيرودوس المجوس وسألهم عن مجيئهم. فأجابوا أنهم رأوا نجماً في المشرق هداهم إلى هناك. فلذا أهبوا أن يقدموا هداي ويسجدوا لهذا الملك الجديد الذي يسدي لهم الحجة] ص ٨ برنابا.

وفي موعظة من عيسى عليه السلام بعد أن صعد إلى أعلى الجبل وتجمع إليه التلاميذ، قال: [أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فماذا يعيد إليه ملوحته؟ انه لا يعود يصلح لشيء إلا لأن يطرح خارجاً لتدوسه الناس][٣٠].

وقال في محبة الأعداء: [... وسمعتم انه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم وباركوا لأخيكم، وأحسنوا معاملة الذين يبغضونكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه يشرق بشمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار وغير الأبرار فإن أحببتم الذين يحبونكم فأية مكافأة لكم؟ أما يفعل ذلك حتى جباة الضرائب، فإن رحبتم بإخوانكم فقط فأي

شيء فائق للعادة تفعلون؟ أما يفعل ذلك حتى الوثنيون؟ فكونوا انتم كاملين كما أن أباكم في السموات هو كامل][٣١].

وفي إجابة يسوع على بعض الكتبة الفريسيين في وصايا الله فوق تقاليد الشر جاء: [وتقدم إلى يسوع بعض الكتبة والفريسيين من أورشليم، وسألوه: لماذا يخالف تلاميذك تقاليد الشيوخ فلا يغسلون أيديهم قبل أن يأكلوا؟ فأجابهم: ولماذا تخالفون انتم وصية الله من اجل المحافظة على تقاليدكم؟! فقد أوصى الله قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومن أهان أباه وأمه فليكن الموت عقاباً له. ولكنكم انتم تقولون: من قال لأبيه أو أمه: إن ما أعولك به قد قدمته قرباناً للهيكل. فهو في حل من إكرامه أبيه وأمه، وانتم بهذا تلغون ما أوصى به الله محافظة على تقاليدكم أيها المراؤون][٣٢].

فيظهر في الإنجيل كذلك الكم الهائل من الأمثلة في استخدام الحوار أو المطارحة لنقل المعلومة أو تلبية معرفة متقدمة كما أوضحنا.

المبحث الثاني
شروط الحوار ومجمل وروده في القرآن الكريم

المطلب الأول: شروط الحوار وآدابه

السعي إلى الإدراك والفهم يكون بأساليب متعددة منها أسلوب الحوار الذي يؤدي إلى الفهم المعتمد على الدليل، وهذا الأسلوب ممكن أن يكون بين اثنين متجانسين من البشر أو أكثر بنفس المستوى الوظيفي أو العمري أو مختلفين. فالحوار بدأ في القرآن الكريم تعليماً للإنسان بين الخالق وبعض خلقه من الملائكة بأسلوب استفهام تقريري بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة].

يظهر من آيات الحوار السابقة بيان مهمة آدم وذريته من بعده في إقامة دين الله في الأرض ورعاية بني جنسه من البشر بمنهاج حواري طرحي تقريري، ببيان إرادة الله سبحانه لخلق من خلقه وهم الملائكة، وظهر فيها علم الله المحيط القديم لما سيكون عليه خلق آدم مما يساعده على العيش في هذه الأرض وسلوك الطريق المنجي له في الدنيا

والآخرة، بأنه علمه أكثر وأكمل مما أعطى بعض خلقه من العلوم. فللعلم والمعرفة أهمية في الوصول إلى الحقيقة، وعند بيان الحقيقة لا بد من الرجوع عن الاستغراب إلى الإدراك والفهم للحقيقة مع الاعتراف بالواقع، حيث بادرت الملائكة إلى تمجيد الله وتسبيحه اعترافاً منها بالحق ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾. ويمكن استخلاص الأركان للمحاورة من الآيات السابقة وغيرها مما هو مثبوت في القرآن الكريم بالأمور التالية[٣٣]:

أولاً: وجود منطلقات مشتركة ومرجعية يعود إليها المتحاورون كاعتمادهم على خلفية معرفية ومصادر يؤمن بها الأطراف جميعاً، كمرجعية المسلمين في العودة إلى مصادر التشريع الكتاب والسنة والإجماع والقياس ليكون الحوار مجدياً ومؤدياً إلى الحقيقة والثمرة المرجوة منه.

ثانياً: الاعتماد على نسب مشتركة من أساسيات وعناصر الحوار تساعد على فهم الطرف الآخر كاللغة أو العرف أو التقليد.

ثالثاً: التحاكم إلى قواعد المنطق والعقل والقياس.

رابعاً: التسليم بعد عيان المعرفة، فيصعب التحاور مع من يرى الصدق فضيلة والكذب رذيلة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت].

خامساً: الرغبة في الوصول إلى الحقيقة (الصواب) مع اللباقة في فهم من يحاوره واحترام علمه، مع القدرة على التعبير السليم، بتفعيل دائرة المتفق عليه وليعذر البعض الآخر فيما يختلفون فيه مع التركيز على أن الخطأ في الحكم بالإيمان أهون من الحكم بالكفر على الخصوم، والترفع عن تكفير شخص بعينه والأخذ بالظاهر والخالق يتولى السرائر، مع عدم التعصب للمذهب وعدم الانتقام والتشفي. وهذا يظهر جلياً في الآيات التي ذكرناها سابقاً، وهناك صفات ينبغي على المحاور أن يتحلى بها وهي:

١-احترام شخصية المحاور وملاطفته لكسب وده وعدم عداوته.

٢-عدم الاستهانة بالمحاور والانتباه لحديثه وعدم الانشغال عنه مع إشعاره بجهله دون أن يجرحه.

٣-فسح المجال للآخر ليبدي وجهة نظره مع المرونة وعدم التشنج، ومقابلة الفكرة بفكرة تصح بها، مع التواضع وعدم الكبر قال ﷺ: «**ما تواضع احد لله ألا رفعه الله**»(٣٤)، وقال تعالى: ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [البقرة: ٨٣].

٤-التسلسل بالحديث وطرح اللغوي والزيادة من الكلام واستثمار الوقت، قال ﷺ: «**طوبى لمن طال عمره وحسن عمله**»(٣٥).

٥-التركيز على إظهار الهدف من الحوار بالدعوة إلى الحق وتقديم النصح فيه.

ويكون الحوار أو المطارحة بين الحاكم والمحكوم بالنصح والإرشاد مع تقديم المشورة لاحترام قدر المسؤول، دون تنازل عن الحق أو تهاون في تأييده، ويكون الحوار بين المعلم والطالب لتحقيق الثقة واحترام العلم وأهله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر: ٩].

ويكون بين الأب وأبنائه لتحقيق الثقة والاحترام والكرامة وبين التاجر وعميله، وبين الطالب وصديقه، وبين المسلم والكافر، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ويظهر أثر أسلوب المحاورة فيما قدمه ﷺ المعلم الأول لأصحابه ولأمته من الوقائع والأحداث الكثيرة التي نذكر منها:

المحاورة التي حدثت مع أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ومع بعض علماء أهل الكتاب من يهود المدينة، فقد ورد في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝٣١** ﴾ [المدثر].

وجاء في تفسير ابن كثير قال: «إن رهطاً من يهود سألوا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾. فأخبر النبي ﷺ أصحابه وقال: ادعهم أما أني سألهم عن تربة الجنة أن أتوني أما أنها دروكة بيضاء»(٣٦).

ويظهر علم الرسول ﷺ أولاً بما سألهم عنه، أنه قابل السؤال بطرح سؤال آخر ليختبر مدى معرفتهم بما في التوراة بما فيها من نبوة محمد وهو التركيز على هدف الحوار، فجاء اليهود وسألوه عن عدة خزنة جهنم، فأهوى ﷺ بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية ثم قال: أخبروني عن تربة الجنة؟ فقالوا اخبره يا ابن سلام؟ فقال ابن سلام كأنها خبزة بيضاء فقال رسول الله ﷺ «**أما أن الخبز إنما يكون من الدروك**». وبهذا يقرر النبي ﷺ الركن الثالث من أظهار الحقيقة، إنه يقارب ما اتفق عليه المتحاوران حتى يكون منهاجاً يعذر البعض البعض الآخر فيما تباين بينهما من معرفة.

وفي رواية جابر بن عبد الله قال: سمع رسول الله ﷺ هذه المطارحة من يهود وأن المبلغ له أخبره فقال: غلب أصحابك اليوم؟ فقال ﷺ: بأي شيء؟ قال المخبر: سألتهم يهود: هل أعلمكم نبيكم عدة خزنة جهنم؟ قالوا: لا. لا نعلم حتى نسأل نبينا ﷺ قال رسول الله: أفغلب قوم يسألون عما لا يعلمون، فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا؟ علي بأعداء الله، لكنهم- يعني يهود- قد سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة، فأرسل إليهم فدعاهم قالوا... كما في الرواية الأولى(٣٧).

ويظهر من الرواية الثانية، عدم التأدب من قبل يهود في مطارحتهم على نبيهم موسى عليه السلام بقولهم: أرنا الله جهرة؟ للتعجيز وزيادة في العناد والاجبار وهذا استنكار لما لا ينبغي أن يكون في أسلوب المطارحة بإبعاد ما لا تجري من الفرائض المستحيلة ويؤكد على أدب المطارحة في عدم الاستكبار وعدم التشفي أثناء الانتصار على الخصم.

وهو كذلك يظهر الضرورة لإيجاد قواعد ومرجعية يحتكم إليه المتحاورون. ومن الشواهد على المناظرة كأسلوب لدى العلماء المسلمين ما كان يحدث في مواسم الحج من التقاء العلماء ومطارحتهم لأمور المسلمين فقد روي عن أبي يوسف (يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد القاضي- استلم القضاء للمهدي والهادي والرشيد) انه اجتمع مع مالك عام حجه مع الرشيد وناظره في بعض المسائل.

كذلك ما روي من حياة الإمام أبي حنيفة (المنعمان بن ثابت بن المزربان) إن بداية علمه كان علم الكلام، حيث تعلم أصول الدين، وبلغ مبلغاً يشار إليه بالبنان، وكان يجادل أهل الإلحاد والضلال، ولقد دخل البصرة نيفاً وعشرين مرة، يقيم أحياناً سنة يناقش ويجادل ويرد الشبهات، فجادل بعض الفرق الضالة وناقش الجهم بن صفوان (زعيم

الجبرية) الذين يقولون: إن العبد لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، حتى أسكته، وناقش الملا حدة، وناظر المعتزلة والخوارج وغلاة الشيعة.

وكان أبو حنيفة وهو يتتلمذ على شيخه حماد بن سليمان مفتي الكوفة يستقبل بعد عشر سنوات من تلقي الأسئلة والإجابة عليها، فقد روى أن جمادا ذهب إلى البصرة وغاب شهرين أو أكثر فاجلس مكانه في حلقة العلم أبا حنيفة، وكانت ترد المسائل على أبي حنيفة وفيها مسائل لم يسمعها من شيخه، فكان يجيب ويكتب جوابه حتى عاد شيخه، فعرض عليه نحواً من ستين مسألة فوافقه في أربعين وخالفه في عشرين. لكنه كان قد تعلم قبل أن يجلس إلى حماد أصول الدين في مبدأ أمره، وعلم الفقه لا يأتي إلا بعد علم الحديث واللغة والتفسير. وكذلك الشواهد على أسلوب الحوار من السنة والسيرة، ما حدث في الإسراء والمعراج ذاك الحوار الفريد عندما تلقى النبي ﷺ التكليف بفرضية الصلاة، وعودته إلى الحوار مع الأنبياء لتحديد عدد الركعات، ما يعد دلالة على أهمية الحوار وضرورته مع المسلمين بعضهم مع بعض وبين المسلمين والغير، والحوار باختصار هو جسر التواصل والتعارف والالتقاء للأفكار وتلاحقها، وهو أهم أسلوب لاتخاذ القرارات التي تقرب من معرفة الحقيقة، وقديماً قيل- مدينة بلا حوار هي مدينة أموات.

المطلب الثاني: مجمل ورود أسلوب الحوار في القرآن الكريم

لقد جاء أسلوب الاستفهام في آيات القرآن الكريم ليفيد معانٍ متعددة تنظم الوظيفة من الآية والسورة في أكثر من ٢٧٢ موضعاً في أدوات الاستفهام وفي الأسماء في القسم الطوال من القرآن الكريم (البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنعام، والمائدة، والأعراف، والتوبة معها الأنفال).

فكان أكثر الاستفهام في هذا القسم لأنه بمجمله من السور المدنية عدا سورتين (الأنعام، والأعراف وآياتها ٣٧١ آية جاء بها من الحوار الاستفهام في ١٣ مرة فقط بينما نجد خمسة سور مكية آياتها ١٠٨٦ آية وجاء فيها الحوار ٢٥٩ مرة، كقوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [البقرة: ٦] وقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [البقرة]. وهذا الاستفهام جاء بمعانٍ متعددة تكتبها في الفروع التالية:

الفرع الأول: الاستفهام الذي يفيد الإثبات للتصديق والنفي بما يفيد الزجر والتخويف والتهديد والتهويل[٣٨]. كقوله تعالى في قسم السبع الطوال ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة]، الأسلوب حواري يفيد الاستنكار، والاستغراب لعدم تفكرهم بما خلق الله ولتطاولهم في العناد والإنكار والعصيان. وبعد أن أحصينا الآيات أدناه التي جاء فيها الاستفهام بهذه المعاني في سور القرآن الكريم في هذا القسم فكانت ١٢١ مائة وإحدى وعشرين مرة كما جاءت في كتب التفسير التي اهتمت بالجانب اللغوي والتربوي في بيان معاني الآيات.

ومن الأمثلة من قسم المئين[٣٩] على أسلوب الحوار الاستفهامي بما يفيد المعاني أعلاه قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس: ٦٨]. فيفيد الاستفهام في هذا الأسلوب الحواري استنكار دعوة الكافرين بزعمهم حاجة الخالق سبحانه لمن يساعده، والله سبحانه لا حاجة له بمعين، واستنكار لدعواهم، من أين جاؤا بهذه الدعوة؟![٤٠].

ومن الأمثلة على قسم المثاني- القسم الثالث[٤١] من القرآن الكريم الذي ازداد به ورود الاستفهام الحواري لزيادة عدد السور المكية فيه يبدأ بسورة العنكبوت وتنتهي بسورة ق في اثنين وعشرين سورة منها ثمانية عشرة سورة مكية جاء فيها الحوار بـ١٦ مرة فقط بينما جاء في السور المكية من هذا القسم ١٢٨ مرة وأربع سور مدنية هي الأحزاب والفتح ومحمد والحجرات وعدد آياته ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين آية (١٨٣٥) تكرر فيها أسلوب الحوار الاستفهامي أقل من الأقسام السابقة بالنظر إلى عدد الآيات وعدد السور المدنية، فقد وقع الاستفهام الحواري حسب الإحصاء في كتب التفسير مائة وأربع وأربعين مرة ١٤٤، ذلك لكثرة السور المكية وقلة عدد السور المدنية تطبيقاً لقواعد الحوار بضرورة وجود خلفية معرفية لدى طرفي الحوار، ولما كان الداخلون في الإسلام في مكة حديثي عهد بالإسلام ومفاهيمه لذا كان أسلوب الحوار في هذا القسم الثالث (المثاني) أقل بنسبة إلى عدد آيات هذا القسم[٤٢]، ولكنه بالنظر إلى القسم الرابع وهو المفصل فهو أكثر منه وجوداً لأسلوب الحوار الاستفهامي كمنهاج للتعليم بشكل عام

وللمتقدم بشكل خاص. قال تعالى ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

يفيد الحوار بأسلوبه الاستفهامي استنكار لفعلهم الفاحشة ولقتلهم الآخرين عابري السبيل بغير حق وأخذهم المال وهو نوع من الإفساد في الأرض.

ومن القسم الرابع وهو المفصل والذي فُضل به النبي ﷺ كما جاء في الحديث[٤٣]. والذي يبدأ من سورة الداريات وينتهي بسورة الناس ويحتوي على أكبر عدد من سور القرآن فبلغت ٦٦ ست وستين سورة مع الفاتحة[٤٤]، ويكون مجموع السور في الأجزاء الثلاثة الباقية (السبع الطوال، والمئين والمثاني) ثمانٍ وأربعين سورة (٤٨)، وقد وجدنا بالإحصاء لآيات هذا القسم أنه ورد منهاج الحوار بالأسلوب الاستفهامي أقل من الأقسام الثلاثة الباقية بالنظر إلى أن معظم السور مكية، ولكون المسلمين في مكة حديثي العهد في الإسلام، وكانت تعالج مفاهيمهم الخاطئة وتركز على أمور العقيدة أكثر من أمور العبادة والتشريع، ولعدم وجود خلفية معرفية عن الإسلام لديهم. فبلغ ورود هذا المنهاج الحواري في هذا القسم ١٠٤ مائة وأربع مرات من العدد الكبير من الآيات في هذا القسم والتي بلغت ألف وخمسمائة وتسع وخمسين آية ١٥٥٩ بما فيها الفاتحة، وعدد السور المكية منها اثنين وثلاثين سورة والمدنية منها خمسة عشرة سورة كان عدد آياتها أي المدنية هو ٢٨١ آية. ولو نظرنا في عدد المرات التي جاء بها الحوار[٤٥] في هذه السور لوجدناه سبع وثمانين مرة في السورة المدنية. وهذا يؤكد ما نظرنا إليه من تواجد هذا الأسلوب في السور المدنية أكثر منها في السور المكية لتوافر أركان الحوار وشروطه في المدنية أكثر منه في مكة حيث بلغت في الآيات المدنية سبعة عشرة مرة (١٧) فقط.

الفرع الثاني: وقد جاء الحوار الاستفهام بما يفيد الاستنكار والتقريع والتأثيم أو للتعجب والاستغراب فنجده في السبع الطوال[٤٦] لقوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٧٦]. تفيد الاستفهام الاستنكار والنهي عن محادثة المسلمين بما لدى الكفار من حقائق عن وحدانية الله. وكذلك جاء ورد بهذا المعنى في القسم الثاني من المئين[٤٧] لقوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس]. تفيد الإنكار والوعيد والتهديد والتوبيخ لافترائهم على الله مما لا يعلمون.

وجاء هذا النوع من الحوار الاستفهامي بما تفيد الاستنكار للتهديد والتفريغ والتأثيم أو التعجب والاستغراب في قسم المثاني[٤٨] قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ [غافر: ٥٠]، أي ألم تتنبهوا على هذا ولم تك تأتيكم رسلكم في الدنيا على الاستمرار في الحجج الواضحة الدالة على سور عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فهو أسلوب حواري يقيد الاستفهام فيه الالتزام والتوبيخ لإضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة. وورد في قسم المفصل القسم الرابع من القرآن الكريم بهذا الأسلوب الاستفهامي بما يفيد هذه المعاني[٤٩][٥٠] كقوله تعالى ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبّٗا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢﴾ [الملك]، تفيد الآية بهذا المنهج الحواري بأداة الاستفهام التبكيت والتعجيز لعدم تأثر الكفار بذلك المثل المشاهد يومياً أمام أعينهم في عدالة أهل الحق وزيغ الباطل وأهله وعدم إذعانهم للحق الواضح بل قابلوه بالاستكبار والطغيان والنفور منه[٥١].

الفرع الثالث: جاء الحوار الاستفهامي الذي يفيد الاستعلام والتقرير والتأكيد في السبع الطوال[٥٢] كقوله تعالى ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٤] جاءت أداة الاستفهام الهمزة لتفيد التقرير والإنكار لمثل هذا التصور لدى الكفار[٥٣].

ونجد ذلك في قسم المئين[٥٤] كقوله تعالى ﴿أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [يونس: ٣١]. الحوار بأسلوب الاستفهام يفيد في هذه الآية الإقرار والتأكيد على أن الله هو مالك كل شيء، وعلى أن الأرزاق تحصل بأسباب سماوية كما هو الحال في بداية الآية ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[٥٥].

وجاء في قسم المثاني[٥٦][٥٧] بهذه المعاني كقوله تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ [فاطر: ١٧]. بمعنى ألم تعلم بهذا الأسلوب الحواري الاستفهامي الذي يفيد التقرير لما قبله من اختلاف أحوال الناس، ببيان الاختلاف والتفاوت سنة إلهية مطردة في جميع المخلوقات من نبات وحيوان وجماد حتى أرقاها وهم البشر[٥٨].

وقد ورد هذا الحوار بهذا الأسلوب الاستفهامي بما يفيد هذه المعاني في المفصل[٥٩] كقوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الملك]. هذا النوع من الحوار بهذه الآية بأسلوب الاستفهام يفيد التقرير بأن الله سبحانه الذي يأتي بهذا الماء الغائر في جوف الأرض، وتقريع لهؤلاء لعدم إيمانهم[٦٠].

ونكون قد أمضينا في هذا المطلب مجمل ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي ظهر فيها أسلوب الحوار الاستفهامي معتمداً على أركان وقواعد الحوار الصحيح الممدوح.

هوامش البحث

(١) فصلت: ١.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) حسن رواه وائلة بن الأسقع، مسند أحمد، الشاميين.

(٤) مسند اسحاق بن راهويه، ج٣ رقم ٨٠٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٩٣، ١/ ١٢٣.

(٦) صحيح مسلم، ٢/ ٩٧٩، رقم١٣٤٣.

(٧) د.الأنصاري فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧، ص٨٩.

(٨) الفيروز أبادي، عز الدين القاموس، حرف ح فصل ألطا.

(٩) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة طرح.

(١٠) الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب، طبعة دار القلم، ١٩٦٤، ص٦٢.

(١١) د.استيتيه سمير، الشرط والاستفهام في أساليب العربي، المكتبة اللغوية، ٢٠٠٠، ص٩٨.

(١٢) المرجع السابق، ص١٠٢.

(١٣) النيسبوري محمد الجاكم، المستدرك على الصحيحين، ٤/ ٢٦٦، رقم ٧٥٩٥.

(١٤) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٥.

(١٥) صحيح البخاري، ١/ ٢٠١، رقم ١٠٣.

(١٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، مادة نظر.

(١٧) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٨٣.

(١٨) جميل، منى حسين، الاستفهام بالعربية، رسالة ماجستير، عام جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

(١٩) الجرجاني، علي بن محمد، الأمالي التجربة، ١/ ٣٦٣.

(٢٠) حجازي هيثم علي، مفاهيم أساسية في اللغة والأدب، الأهلية للنشر والتوزيع، ص٦٢.

(٢١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق عبد المنعم الحنفي، القاهرة، دار الكتاب، ص٦٨.

(٢٢) د.الأنصاري، فريد، ابجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الفرقان، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٩.

(٢٣) قضية التحسين والتقبيح لدى الأصوليين والمتكملين.

(٢٤) د.الأنصاري، فريد، ابجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الفرقان، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٩.

(٢٥) مقا شفيق، دراسة سياسية للتوراة، ص٥٦.

(٢٦) كتاب الحياة الترجمة والنشر، ص١٩.

(٢٧) كتاب الحياة الترجمة والتفسير، ص٢١.

(٢٨) الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، سفر التكوين، الاصحاح ٣، ط٣، ١٩٨٨، ص٤.

(٢٩) انجيل برنابا، ترجمة د.خليل سعادة نشر محمد رشيد رضا، ص٢٤٩.

(٣٠) انجيل متى سفر٥ في الكتاب المقدس ص٦.

(٣١) انجيل متى سفر ٦ في الكتاب المقدس ص٧.

(٣٢) انجيل متى سفر ١٥ في الكتاب المقدس ص٢٤

(٣٣) الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب، طبعة دار القلم، ١٩٦٤، ص٦٢.

(٣٤) موظأ مالك، ٢/ ١٠٠٠، رقم ١٨١٧.

(٣٥) سنن البيهقي، ٣/ ٣٧١، رقم ٦٣١٧.

[٣٦] الدروك: هو الدقيق من الاشياء، دلالة على نعومتها وطيب رائحة فتربتها المسك. ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ٣، بيروت، ١/ ٤٦٢.

[٣٧] حوى سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٥م، ٦/٦٢٤٦.

[٣٨] ورد الاستفهام بهذه المعاني في قسم السبع الطوال كما يلي من سور البقرة: ٨٥، ١٠٥، ٢٤٧، ومن آل عمران: ٢٣، ١٤٧، ٩٨، ومن سورة النساء: ٢٠، ٩٧، ١٤٤، ٧٧، ومن الأنعام: ١٢، ٤٦، ٧٤، ١٣٠، ١٤٢، ١٤١، ١٨٨، ومن المائدة: ٧٤، ١١٦، ٥٣، ٦٠، ١٠٩، ومن الأعراف: ٤، ٣٥، ٨٥، ٥٨، ٩٩، ٨٠، ومن التوبة: ١٩، ٣٨، ١٠٤.

[٣٨] وجاء في القسم الثاني في المئين: في سبعة عشرة سورة بعدد أقل مما هو في السبع الطوال فورد ١٩٧٥ مرة وتوكل سوره مكية عدا الرعد والحج والنور وورد في يونس: ٣٤، ٩٤، ٩، ٦٨، ١٠، ٦٩، وفي يوسف: ٩٦، ٨٧، ٨٩، ١٠٧، والرعد: ١٩، ١٦، والأنبياء: ٦٢، ٣٠، وابراهيم: ٨، ١١، والقصص: ٧١، ٦٢، ٧٢، ٧٨، والمؤمنون: ١٠٥، والحج: ٦٣، والنحل: ٤٥، ٢٧، ٥١، والإسراء: ٦٩، والكهف: ٥٢، ٥٠، وطه: ٢١، والفرقان: ٥٧، ٤٤، والنحل: ٦، ٢٥، ٥٩، ٦٤، والشعراء: ١٠٦، ١٢٤، ١٤٢، ١٦١، ٧، والدخان: ٣٧، والحجرات: ١٦، والروم: ٨، والأحقاف: ٤، ومحمد: ١٥، ٢٢، والسجدة: ٢٨.

[٣٩] وجاء في القسم الثاني في المئين: في سبعة عشرة سورة بعدد أقل مما هو في السبع الطوال فورد ١٩٧٥ مرة وتوكل سوره مكية عدا الرعد والحج والنور وورد في يونس: ٣٤، ٩٤، ٩، ٦٨، ١٠، ٦٩، وفي يوسف: ٩٦، ٨٧، ٨٩، ١٠٧، والرعد: ١٩، ١٦، والأنبياء: ٦٢، ٣٠، وابراهيم: ٨، ١١، والقصص: ٧١، ٦٢، ٧٢، ٧٨، والمؤمنون: ١٠٥، والحج: ٦٣، والنحل: ٤٥، ٢٧، ٥١، والإسراء: ٦٩، والكهف: ٥٢، ٥٠، وطه: ٢١، والفرقان: ٥٧، ٤٤، والنحل: ٦، ٢٥، ٥٩، ٦٤، والشعراء: ١٠٦، ١٢٤، ١٤٢، ١٦١، ٧، والدخان: ٣٧، والحجرات: ١٦، والروم: ٨، والأحقاف: ٤، ومحمد: ١٥، ٢٢، والسجدة: ٢٨.

[٤٠] حوى، سعيد، مرجع سابق، ج٨ ث ٤٢٠٢.

[٤١] أنظر صفحة ١ من هذا البحث الحديث.

(٤٢) جاء في القسم المئين عند المغنى الاستفهام الحواري في السور: غافر: ٨، ٥٠، والزمر: ٢١، ٧١، وفصلت: ٤، ٩، والجاثية: ٢٥، ٣٤، وص: ٧، وسبأ: ٢٧، ٤٠، والدخان: ٣٧، والحجرات: ١٦، والروم: ٨، والأحقاف: ٤، ومحمد: ١٥، ٢٢، والسجدة: ٢٨.

(٤٣) أنظر صفحة ١ من هذا البحث الحديث.

(٤٤) السورة المدنية في قسم المفصل هي (الرحمن، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، الإنسان، البينة، الزلزلة، النصر).

(٤٥) وجاء في القسم الرابع: قسم المفصل بهذه المعاني في المرسلات: ٢٥، ٦، ١٦، ١٣، والملك: ٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، والطور: ١٦، ٣٢، ٤٠، والحديد: ١١، والمطففين: ٤، والقلم: ٤٧، والبلد: ٧، والمعارج: ٣١، والحاقة: ٨، والمنافقون: ٦، والقمر: ٥١، والهمزة: ١١، والغاشية: ٥. يمكن العودة للتأكد من هذا الأسلوب في كتب التفسير التالية: حوى سعيد، الأساس في التفسير، تفسير ابي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. والطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن في السور والأجزاء والآيات أعلاه.

(٤٦) ورد الحوار بالاستفهام التي تفيد هذه المعاني في قسم السبع الطوال في السور التالية: البقرة: ٦٧، ٧٦، ٣٣، ٨٥، ٨٠، ١٤٠، ٢٥٨، ٢١٠، ١٨، ٢١١، ٢١٥، ١٤٥، ١٤٢، ١٤٠، ٩١، ومن سورة آل عمران: ٩٩، ٦٦، ٦٥، ١٦٥، ١٢٤، ١٠٦، ٨٣، ٤٧، ٤٠، ٢٠، ومن سورة النساء: ٢٠، ٥١، ٥٤، ٨٨، ١٠٩، ٧٤، ٧٤، ٢٠١، ومن سورة الأنعام: ٦، ٤٦، ٥٣، ٧١، ٩٥، ١٦٢، ١٠٤، ١١٤، ٢٢، ومن سورة المائدة: ٣١، ٤٠٤٣، ٥٩، ٧٥، ومن سورة الأعراف: ٣٧، ٤٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ١٠٠، ١٢٣، ١٢٧، ١٨٥، ومن سورة التوبة: ٨، ٤٠، ٦٥، ٨٧. وأنظر الأساس في التفسير، مرجع سابق، ١/ ١٧٥.

(٤٧) وورد هذا الحوار بهذا الأسلوب وما يفيد هذه المعاني في قسم المئين في السور التالية: يونس: ١٠٩، ٩٩، ٩١، ٥٩، ١٢، ٩، وفي هود: ٨٧، ٧٣، ٦٣، ٦٢، ٢٩، وفي المؤمنون: ١١٢، ١٠٣، ٨٧، ٧٢، ٧٠، ٦٨، ٩٨، والنمل: ١٣، ٦١، ٦٠، ٥٩،

٦٧، ٥٥، ٥٤، ٣٦، وفي الإسراء: ١٠١، ٩٩، ٤٠، وفي الرعد: ٤١، ٣١، ٢٥، ٥، وفي يوسف: ٩٠، ٨٠، ٦٤، ٣٩، ١١، وفي الشعراء: ١٦٥، وفي طـــه: ٤٩، ٨٩.، ٧١، ٣٣، ٢١، وفي ابراهيم: ٦٣، ٧٠، ٢٨، وفي الأنبياء: ٤٤، ٤٣، ٣٦، ٢١، ٣، وفي طه: ٨٩، ٧١، ٤٩، ٣٣، ٢١، وفي النحل: ٧٦، ٧٥، ٧٢، ٤٨، ٤٥، ٣٣، ١٩، وفي الشعراء: ١٦١، ١٤٢، ١٢٤، ١٠٦، ٧٢، ٢٧، ٧، وفي الفرقان: ٤٣، ١١، وفي القصص: ٤٨. وأنظر سعيد حوى، الأساس في التفسير، ٥/ ٢٤٣٨.

(٤٨) وورد هذا النوع من الحوار الإستفهامي في قسم المثاني بهذه المعـــاني فـــي الســـور التالية: الشورى: ٢٤، ٩، ٢٣، وص: ٦٣، ٢٨، ٢٤، ١٠، ٥، ٢٤، وسبأ: ٥٢، ٩، ٣٣، ويس: ٨١، ٧٧، ٧١، ٤٧، ٢٣، والروم: ٤٢، والعنكبوت: ٢، والســـجدة: ٢٧ ١٠، والدخان: ١٠٣، ولقمان: ٨١، والفرقان: ٦٠، وفـــاطر: ٣٤، ٣، وطـــه: ٥١، والزخرف: ١٥٠، ١٤٩، ٦٦، ٤٨، ٤٥، ٢٢، ٢١، ١٦، والزمـــر: ٦٤، ٥٢، ٤٣، ٣٨، ٣٦، ٢٩، ٩، ٦، ٢، والصافات: ٨٦، ٣٦، ٣٥، ٣٤، والجاثية: ٢٣، ٢١، ٦، والحجرات: ١٢، ومحمد: ١٨، ٩، وفصلت: ٥٤، ٥٣، والأحقاف: ١٠، والفتح: ١١، وغافر: ٨٢، ٨١، ٦٩، ٢١، وق: ١٥. وأنظر الأساس في التفسير، مرجع سابق، ٥/ ٤٢١٠.

(٤٩) ورد في قسم المفصل بهذه المعاني هذا الأسلوب الحواري الاستفهامي في النازعات: ٢١، ١٢، والنجم: ٥٩، ٥٥، ١٩، ٢٣، والمنافقون: ١٠، وسورة الرحمن الآيات بلفظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ من ١٦-٧٧، وفي المرسلات: ١٢، والحاقة: ١٧، وفـــي الملك: ٢٥، ١٨، ١٧، ٢، ١٦، والقلم: ٥١، والواقعة: ٤٧، والبلد: ٦، والصـــف: ٥، ٢، والحشر: ١١، والفجر: ٨، والقلم: ٢٦، ٦، والمجادلـــة: ١٤، والمطففـــين: ٣٥، والتكوير: ٩، والمنافقين: ٤، والماعون: ١، والانشراح: ١، والحدي: ١٦، والانفطار: ٨، وعبس: ٣، وعبس: ٣، والفيـــل: ٢، ١، والغاشـــية: ١، والنازعـــات: ٢٤، ١٥، والقلم: ٤٦، ٣٨، ٣٧، والهمزة: ٣.

(٥٠) ورد في قسم المفصل بهذه المعاني هذا الأسلوب الحواري الاستفهامي في النازعات: ٢١، ١٢، والنجم: ٥٩، ٥٥، ١٩، ٢٣، والمنافقون: ١٠، وسورة الرحمن الآيات بلفظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ من ١٦-٧٧، وفي المرسلات: ١٢، والحاقة: ١٧، وفـــي

الملك: ٢٥، ١٨، ١٧، ٢، ١٦، والقلم: ٥١، والواقعة: ٤٧، والبلد: ٦، والصف: ٥، ٢، والحشر: ١١، والفجر: ٨، والقلم: ٢٦، ٦، والمجادلة: ١٤، والمطففين: ٣٥، والتكوير: ٩، والمنافقين: ٤، والماعون: ١، والانشراح: ١، والحديد: ١٦، والانفطار: ٨، وعبس: ٣، وعبس: ٣، والفيل: ٢، ١، والغاشية: ١، والنازعات: ٢٤، ١٥، والقلم: ٤٦، ٣٨، ٣٧، والهمزة: ٣.

(٥١) تفسير ابي السعود، مرجع سابق، ٦/ ٢٨٠.

(٥٢) ورد بهذه المعاني في قسم السبع الطوال في السور: البقرة: ٢٦١، ٢٦٠، ٢١٤، ٢٥٩، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ١١٥، ١٠٧، ١٠٦، ٧٧، وآل عمران: ١٦٢، ١٤٧، ١٤٢، ٩٣، ٨١، ٣٧، والنساء: ٩٧، ٤٤، ٤١، والمائدة: ٧٥، والأنعام: ٨٠، ١٩، ١٤، ١١، والأعراف: ١٦٩، ١٤٠، والتوبة: ١٠٤، ٥٢. ورد بهذه المعاني في قسم السبع الطوال في السور: البقرة: ٢٦١، ٢٦٠، ٢١٤، ٢٥٩، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ١١٥، ١٠٧، ١٠٦، ٧٧، وآل عمران: ١٦٢، ١٤٧، ١٤٢، ٩٣، ٨١، ٣٧، والنساء: ٩٧، ٤٤، ٤١، والمائدة: ٧٥، والأنعام: ٨٠، ١٩، ١٤، ١١، والأعراف: ١٦٩، ١٤٠، والتوبة: ١٠٤، ٥٢.

(٥٣) حوى سعيد الأساس في التفسير، مرجع سابق، ١/ ٤٢٠.

(٥٤) ورد بهذه المعاني في قسم المئين في السور: يونس: ٣٩، وهود: ٩٢، والرعد: ٣٣، ويوسف: ٥٠، ١٠٧، والشعراء: ٢٢١، ١٩٧، ١٢٨، ١٢٧، ١٠٩، ٤٩، والإسراء: ١٠١، ١١، والنمل: ٣٨، والقصص: ٥٧، ٢٨، ١٢، والنور: ٤٣، ٤١، وابراهيم: ٢٤، والحج: ٧٠، ٦٥، ١٨، والمؤمنون: ٨٩، ٨٧، ٨٦، ٧٩، ٦٨، ومريم: ٢٠، ٨، والفرقان: ٣٧، وابراهيم: ١٩، والكهف: ٩٥، وطه: ١٧.

(٥٥) تفسير ابي السعود، مرجع سابق، ٣/ ٢٣٦.

(٥٦) جاءت في المثاني في السور التالية: فاطر: ٢٧، ولقمان: ٣٧، ٣١، ٢٨، ٢٠، الزمر: ٤٨، ٣٧، الروم: ٤٠، ٣٧، والسجدة: ٢٦، والعنكبوت: ٦٣، ٦١، وطه: ٦٠، والصافات: ١٠.

(٥٧) جاءت في المثاني في السور التالية: فاطر: ٢٧، ولقمان: ٣٧، ٣١، ٢٨، ٢٠، الزمر: ٤٨، ٣٧، الروم: ٤٠، ٣٧، والسجدة: ٢٦، والعنكبوت: ٦٣، ٦١، وطه: ٦٠، والصافات: ١٠.

(٥٨) تفسير ابي السعود، مرجع سابق، ٢٨٠/٥، وحوى سعيد، الأساس في التفسري، ٤٥٨٨/٨.

(٥٩) ورد في قسم المفصل في السور: الجن: ١٠، والفجر: ٤٣، القلم: ٤٦، ٣٧، ٣٥، الواقعة: ٦٩، ٦٤، ٥٩، الطلاق: ٤، الانسان: ١، البروج: ٧، الصف: ١٠، الملك: ٣٠، القارعة: ٣، النازعات: ٣١.

(٦٠) تفسير ابي السعود، مرجع سابق، ١٠/ ٧٠٣٩.

فهرس المراجع

القرآن الكريم.

١. ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
٢. الأنصاري، ابن هشام، مغنى اللبيب، دار القلم، ١٩٦٤.
٣. د.استيتيه سمير، الشرط والاستفهام في أساليب العربي، المكتبة اللغوية، ٢٠٠٠.
٤. جميل مني حسين، الاستفهام بالعربية، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك، ٢٠٠٠.
٥. الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار الكتاب، القاهرة.
٦. حوى سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١.
٧. حجازي هيثم علي، مفاهيم أساسية في اللغة والآداب، الأهلية للنشر والتوزيع.
٨. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أو تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
٩. السايس الشيخ محمد علي، تفسير آيات الأحكام، محمد علي صبح معرط، ١٩٥٣.
١٠. الشرقاوي عبد الرحمن، أئمة الفقه التسعة، دار اقرأ، ط٣، ١٩٥٦.
١١. د.فكار رشدي، لمحات عن متهجية الحوار والتحدي الإعجاز في القرآن الكريم.
١٢. د.فوده، عبد الحليم السيد، أساليب الاستفهام في القرآن.

١٣.قطب سيد، في ظلال القرآن، بيروت– لبنان، ط٧.
١٤.القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
١٥.د.أبو عودة عودة خليل، التطبيقات اللغوية، مقررات الترتيبية في سلطنة عُمان.
١٦.د.البدي، عبد الرءوف، همزة الاستفهام في القرآن الكريم.
١٧.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أحمد الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، بيروت، ك٣.
١٨.مقا شفيق، دراسة سياسية للتوراة.
١٩.د.ياسر محمد خليل، أنظمة التركيب في جملة الاستفهام العربية.
٢٠.النسفي عبد الله بن حمد بن محمود البركات، تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكتاب العربي، ببيروت.
٢١.العهد القديم والعهد الجديد (الكتاب المقدس)، طبعة مترجمة، ط٣، ١٩٨٨.